على الغلاف

الصراع على الشمال: الإم

توتر الشمال ينفجر عس

وصل الاحتقان السياسي والأمني إلى ذروته امس، لكن من البوابة العكارية لا الطرابلسية. كانت الخشية من صدام بين قوى الثامن من آذار والرابع عشر منه، على خلفية المهرجانين اللذين أقيما امس في حلبا، احياءً لذكرى شهداء أيار 2008. لكن الشرارة صدرت من على حاجز الجيش اللبناني في بلدة الكويخات، حيث قتل الشيخان احمد عبد الواحد وخالد مرعب برصاص الجيش. اشتعل الشمال غضباً إثر الحادثة، وانتقلت نيران قطع الطرقات إلى البقاع وبيروت. ووسط الدخان، ظهرت الدولة هزيلة إلى أقصى الحدود، فيما اختفت عن مسرح المعارك التي انفجرت في بيروت ليلاً بين مناصرين للتيار العربي، ومقاتلي تيار المستقبل الذي عجز عن ضبط «شارعه»

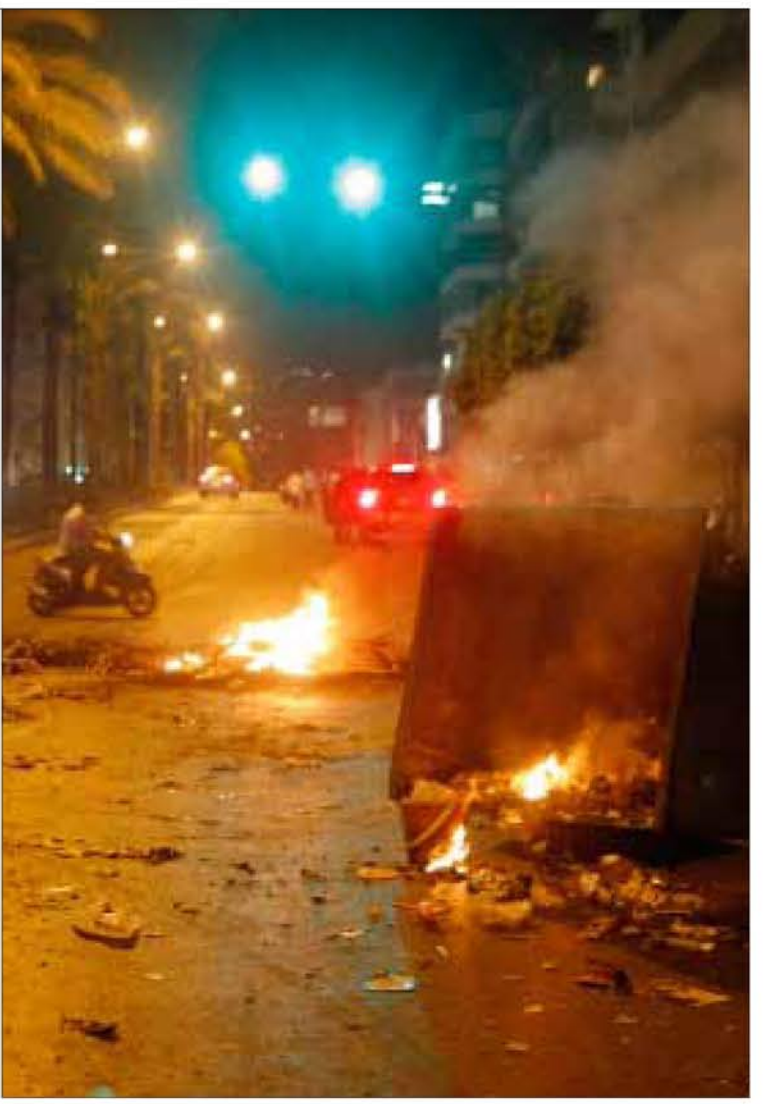
قطع الطريق في كورنيش المزرعة ليل أمس (محمد عزاقير)

بدت البلاد أمس في حالة حرب، أو هي أقرب إلى ما عاشته بصورة متكررة منذ عام 2005. قُتل الشيخان أحمد عبد الواحد وخالد مرعب على حاجز للجيش في عكار، فقطعت الطرقات في أرجاء لبنان، قبل أن ينفجر التوتر عسكرياً في قلب بيروت، وفي الطريق الجديدة تحديداً. فبعدما باشر أنصار تيار المستقبل قطع الطرقات في العاصمة (كورنيش المزرعة وفردان والمدينة الرياضية)، أطلق أحدهم النار نحو دورية للجيش قرب المدينة الرياضية، قبل أن يندلع اشتباك مسلح بين مناصري حزب التيار العربي، الذي يقوده شاكر البرجاوي، ومناصري المستقبل الذين حاولوا اقتحام مركز الحزب. واستمرت تلك الاشتباكات حتى ما بعد منتصف الليل، وسط حشد المستقبل لمناصريه بهدف إحكام السيطرة على المكتب. كذلك انتشر عدد من مناصري المستقبل على أسطح بعض الأبنية في كورنيش المزرعة، تحسباً لتوسع رقعة الاشتباكات. واستخدمت في المعارك الأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية، ما أدى إلى سقوط نحو 10 جرحى، بينهم عسكري من الجيش.

ميدانياً، بدت الدولة فاقدة لأي سلطة على الأراضي اللبنانية. وفي الحد الأدنى، مرتبكة، كما وزير التربية حسان دياب الذي جرى تداول بيان صادر عنه بإقفال المؤسسات التعليمية اليوم، قبل أن يصدر بيان ينفي البيان الأول.

أما تيار المستقبل، فظهر بلا قدرة على ضبط جمهوره، فلجأ إلى تحميل «مندسين» و«الغوغاء» مسؤولية قطع الطرقات. وفيما أكد الرئيسان سعد الحريري وفؤاد السنيورة، اللذان أدانا قتل الشيخين، ضرورة الحفاظ على الجيش، خرجت دعوات من نائبيهما في الشمال، خالد ضاهر ومعين المرعبي، لطرد الجيش من عكار، قبل أن يخرج رجال دين شماليون مهددين بإنشاء «الجيش اللبناني الحر»، أسوة بـ«الجيش السوري الحر».

بدأ التوتر أمس في عكار، وتحديداً في بلدة الكويخات، عندما أطلق عناصر الجيش المتمركزون عند حاجز البلدة النار نحو موكب متوجه للمشاركة في مهرجان دعا إليه النائب خالد ضاهر في حلبا، ما أدى إلى مقتل عبد الواحد ومرعب. الجيش برر الأمر بأن الموكب لم يمتثل لأوامر الحاجز بالتوقف، بعد ملاحظة وجود أسلحة فيه، وأن من كانوا في داخله بادروا إلى إطلاق النار على العسكريين، ما أدى إلى إصابة جندي بجروح. في المقابل، نفى أحد مرافقي الشيخين رواية الجيش، مؤكداً أن الضابط المسؤول عن الحاجز أراد إذلال الشيخ، وإجباره على الترجل من السيارة، فقرر الموكب أن يعود أدراجه وعدم إكمال الطريق نحو حلبا، فأطلق عليه عناصر

أطفال القومي يسقطون معادلة «عكار =

بعد اختزاله التمثيل العكاري بشخصه، مبتلعاً «الحالة السنية» في عكار، خسر خالد ضاهر وما يمثله معركتين، أمس. الأولى في مواجهة الحزب السوري القومي، والثانية في مواجهة الجيش

عكار ـ غسان سعود

قدم تيار المستقبل منذ خمس سنوات نموذجين عكاريين: خالد ضاهر وهادي حبيش. مثّل الأول عصبية سنية متزمتة، لا تتوانى في اللحظات الحرجة عن الظهور شكلاً ولساناً بمظهر السلفيّ الجهاديّ، وإن كان إخوانيّ المنشأ وهابيّ الهوى. أما حبيش، فأدّى دور المشرع السياسي الشاب الساعي أبداً إلى تدوير الزوايا، ليضمن هضم سامعيه لأفكاره. يزور العكاريّ الأول طلباً لخدمة، فيطوّعه في جماعته، ويصبح مستعداً لحمل بندقية، فيما يلهث الثاني من أجل توظيفه في إحدى المؤسسات، متكلاً على رصيد علاقاته الاجتماعية والسياسية. حرص حبيش على تأمين احتياجات المنتسبين إلى المستقبل أولاً، أما ضاهر، فسعى إلى إرضاء أنصار المستقبل بوصفه حالة سنية، وإلى شحذ هممهم. ينتمي الأخير بالمناسبة إلى كتلة المستقبل النيابية، لكنه ليس عضواً في التيار. ولاحقاً بدأ التحول: بموازاة جفاف منابع المال الحريريّ، وعجز حبيش بالتالي عن تقديم حبة دواء إلى من يطرق باب بيته، تدفق المال على «الحاج» ليهدي طالب الدواء مستوصفاً. بموازاة حصار المعارضة السابقة للحريريين في إدارات الدولة، ضاعف «أبو عبد» العكاري عدد المنضوين في «شبكاته». ومقابل تفاقم المشاكل التنظيمية داخل المستقبل في عكار، كان ضاهر يوطد دعائم «تنظيمه». غدا المستقبل حزباً بلا مال هنا، بلا تنظيم وبلا سياسيين: الحزب الذي يمثل أبناء المنطقة في المجلس النيابي بمعين المرعبي هو حزب لا يحمل للمنطقة مشروعاً إنمائياً، ولا خطة نهوض ولا مجرد مسودة ما؛ فقط فوضى كلامية. غدت المعادلة كالتالي: عكار = خالد ضاهر. تصرف ضاهر مع زملائه في كتلة المستقبل العكارية باستعلاء، وسرعان ما بدأ التنطح أمنياً فعسكرياً ثم سياسياً، لأداء دور الزعيم الطرابلسيّ على اعتبار أن زعامته العكارية في جيب بنطلونه الصغير.

عكار = خالد ضاهر: معادلة ثابتة. يملك ضاهر حنجرة قوية، فشل خصومه، ولا سيما القوميون، في انتزاعها حتى الآن. يملك أيضاً قدرات مالية، خطاباً مذهبياً، مظهراً إسلامياً، شخصية قتالية، تنظيماً أمنياً، تنظيماً استخبارياً وتنظيماً عسكرياً. زار ضاهر القرى، فرحّب به الأهالي، هنأهم وعزاهم بوصفه «الرجل الوحيد في عكار»، لكن الأسبوع الماضي خرج إلى العلن القرار القومي الاجتماعي بوجوب الاحتفال بذكرى شهداء 11 أيار. الشهداء الذين نكّل أنصار ضاهر بجثثهم «دفاعاً عن النفس».

عكار ملعب ضاهر. وفي ملعبه يقرر القوميون اللعب، مجدداً! أعاده التحدي

خالد ضاهر متوعدا

ضاهر في عكار أمس (زينون النابلسي)

بدل ان يردّ النائب خالد ضاهر على ما ورد يوماً بشأنه في صحيفة «الأخبار» قبل اسابيع، كما تقتضي الأصول القانونية، استغل توتر الامس في حلبا ليرد بطريقته الخاصة.

فإثر الاعتصام أمام جامع حلبا، صادفت يد خالد ضاهر وسط مصافحيه يد زميلنا غسان سعود، فانهال عليه بالشتائم التي لم تصل، ثم تهديد بـ «دفع حساب»، متوعداً بأن «لا يمر مرور الكرام على ما كتب»، ويضيف ملوّحاً بإصبعه: «أنا أعرف كيف آخذ حقي». ثم محرضاً بانفعاله وتوتره أنصاره، مستعيذاً بالله من الشيطان الرجيم. وفي غضون لحظة، بدت الوجوه على ما كانت عليه يوم مجزرة حلبا قبل 4 سنوات. وجوه لا تشي إلا بأشياء كريهة.